

البيانات والادوات

في فضيلة الاشتغال بالعلم على
ما تقدم في ترتيبه

وان فيه ثلاثة فصول :

obeikandi.com

الفصل الأول

في فضيلة الاشتغال بالعلم وتصنيفه وتعلمه وتعليمه ونشره
وحضور مجلسه والحث على ذلك، وترجيح الاشتغال به على
الصلاة والصيام ونحوهما من العبادات القاصرة على فاعلها

قال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (الزمر: ٩) ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ (طه: ١١٤) ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ (فاطر: ٢٨) ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾ إلى قوله: ﴿ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴾ (البقرة: ٧: ٨) ﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ (المجادلة:

إلى غير ذلك من الآيات في الأصليين المذكورين سابقاً.

وقال ﷺ: مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ (١) وقال ﷺ لعلي (٢)
رضي الله عنه: «قَوْلَ اللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ» (٣) وقال
ﷺ لمعاذ (٤) لما بعثه إلى اليمن: «لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ
مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا» وقال ﷺ: «إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ»

(١) حديث صحيح، رواه أحمد، والبخاري ومسلم عن معاوية، انظر سلسلة الصحيحة د
وصحيح الجامع الصغير ٦٦١٢.

(٢) هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

(٣) رواه البخاري ٥٧/٧، ٥٨، في فضائل أصحاب النبي (ص) ومسلم حديث رقم ٢٤٠٦ في فضائل
الإمام علي رضي الله عنه.

(٤) هو أبو عبد الرحمن، معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي: صحابي جليل، كان
أعلم الأمة بالحلال والحرام، وهو أحد الستة الذين جمعوا القرآن على عهد النبي ﷺ، أسلم
وهو فتى، وشهد المشاهد جميعها مع المصطفى، وأرسله الرسول قاضيًا ومرشدًا لأهل اليمن،
توفي عقيمًا بناحية الأردن سنة ١٨هـ، غاية النهاية ٣٠١/٢، والأعلام ٢٥٨/٧.

رضي بما يصنع^(١) وقال عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جِوَاهِرِهَا، وَحَتَّى الْحُوتِ فِي الْمَاءِ لِيُصَلُّوا عَلَيَّ مُعَلِّمِي النَّاسِ الْخَيْرِ»^(٢)، وقال عليه السلام: «طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ»^(٣) وقال عليه السلام: «مَنْ طَلَبَ عِلْمًا فَأَدْرَكَهُ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ كِفْلَيْنِ مِنَ الْأَجْرِ، وَمَنْ طَلَبَ عِلْمًا فَلَمْ يَدْرِكْهُ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ كِفْلًا مِنَ الْأَجْرِ»^(٤).

وروى النَّوَوِيُّ بسند متصل بزكريا بن يحيى الساجي^(٥) قال: كنا نمشي في أَرْقَةَ البَصْرَةِ إلى باب بعض المُحدِّثين فأسرعنا في المشي وكان معنا رجلٌ ماجنٌ متهمٌ في ذنبه فقال: ارفعوا أرجلكم عن أجنحة الملائكة كالمستهزئ فما زال من موضعه حتى جفت رجلاه وسقط، وأسند أيضاً إلى أبي داود السجستاني^(٦) أنه قال: كان في أصحاب الحديث رجل خليع إلى أن سمع حديث: إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضي بما يصنع، فجعل في نعليه مسمارين من حديد وقال أريد أن أطأ أجنحة الملائكة، فأصابته الآكلة في رجله، وفي رواية: فشلت رجلاه ويدها وسائر أعضائه، وفي رواية أنه تفسخت بنيهته^(٧).

(١) حديث صحيح، كما في صحيح الجامع الصغير ١٩٥٦، وصحيح الترغيب ٦٨، والإحياء ١٧/١.

(٢) حديث صحيح، رواه الترمذی ٢٦٨٦ في العلم، وانظر جامع الاصول ٩/٢٢٧، وصحيح الجامع الصغير ١٨٣٨، وصحيح الترغيب ٧٨ والإحياء ١٩/١ - ٢٠.

(٣) سنن ابن ماجه ١/٥٠ و ٨١، والجامع الكبير ١/٥٦٦ - ٥٦٧، وفيض القدير ٤/٢٦٧ - ٢٦٨، والجامع لأخلاق الراوي ٢/٤٦٢.

(٤) الجامع لأخلاق الراوي ١/١٣٥.

(٥) هو أبو يحيى، زكريا بن يحيى بن عبد الرحمن بن محمد بن عدى الضبي البصري الساجي: محدث البصرة في عصره، وكان من الحفاظ الثقات، له كتاب جليل في (علل الحديث) يدل على تبحره، توفي بالبصرة سنة ٣٠٧هـ، تذكرة الحفاظ ٢/٩١، والأعلام ٣/٤٧.

(٦) هو أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني: إمام أهل الحديث في زمانه، أصله من سجستان، ورحل رحلة كبيرة، وتوفي بالبصرة سنة ٢٧٥هـ.

تاريخ بغداد ٩/٥٥، والأعلام ٣/١٢٢.

(٧) فيض القدير ١/٥٤٣، ٢/٣٩٣، الرحلة في طلب الحديث ص ٨٥ وتحفة الأحوذى ٧/٣٧٦.

وقال عليه السلام: «نَوْمٌ مَعَ عِلْمٍ خَيْرٌ مِنْ صَلَاةٍ عَلَى جَهْلٍ» (١) وقال عليه السلام:
«يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْعُلَمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: إِنِّي لَمْ أَجْعَلْ عِلْمِي وَحِلْمِي فِيكُمْ إِلَّا
وَأَنَا أَيْبُ. أَنْ أَغْنِيَ لَكُمْ عَلَى كَانِ فِيكُمْ وَلَا أَبَالِي» (٢).

وقال عليه السلام: «مَجْلِسٌ فِيهِ خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ سِتِّينَ سَنَةً» (٣)، وقال عليه السلام:
«قَلِيلُ الْعِلْمِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرِ الْعِبَادَةِ» (٤).

وقال عليه السلام: «مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ لَا يَرِيدُ إِلَّا لِيَتَعَلَّمَ خَيْرًا أَوْ لِيُعَلِّمَهُ كَانَ
لَهُ كَأَجْرِ مُعْتَمِرٍ تَامَ الْعُمْرَةَ، وَمَنْ رَاحَ إِلَى الْمَسْجِدِ لَا يَرِيدُ إِلَّا لِيَتَعَلَّمَ خَيْرًا أَوْ
يُعَلِّمَهُ فَلَهُ أَجْرُ حَاجٍ تَامَ الْحِجَّةَ» وعن علي رضي الله عنه: العالم أفضل من الصائم
القائم المجاهد وإذا مات العالمُ ثلم في الإسلام ثلمٌ لا يسدُّه إلا خلفٌ منه،
وعنه رضي الله عنه: كفى بالعلم شرقاً أن يدعيه من لا يحسنه ويفرح إذا نسب إليه،
وكفى بالجهل ذماً أن يتبرأ منه من هو فيه، وعنه رضي الله عنه أنه قال لكميل (٥) بن زياد:
يا كميل العلم خيرٌ من المال، العلم يحرسك، وأنت تحرس المال، والعلم
حاكم، والمال محكوم عليه، والمال تنقصه النفقة، والعلم يزكو على الإنفاق،
وعنه: قيمة كل امرئٍ علمه.

(١) حديث ضعيف، رواه البيهقي في شعب الإيمان عن عبد الله بن أبي أوفى، انظر سلسلة الضعيفة
٤٦٩٦، وضعيف الجامع الصغير ٥٩٧٣.

(٢) تفسير ابن كثير ١٤٢/٣ و ٥٥٨، ومجمع الزوائد ١/١٢٦، والمعجم الكبير ٨٤/٢، والترغيب
والترهيب ٥٧/١، وكنز العمال ١٠/١٧٢، حديث رقم ٢٨٨٩٥.

(٣) كنز العمال رقم ٢٨٩١٧، وقال: رواه الدارقطني في الأفراد، عن ابن عمر، وهو ضعيف، وانظر
الفقيه والمتفقه ١٤/١، وكتاب العلم للنوري ٦٩.

(٤) رواه الخطيب في الفقيه والمتفقه ١٥/١، وانظر الحلية ٥/١٧٣. ومجمع البحرين ١/ ١٠٠،
وجامع بيان العلم ٩٩/١ - ١٠٠.

(٥) هو كميل بن زياد بن نهيث النخعي: تابعي ثقة من أصحاب علي بن أبي طالب، كان شريكاً
مطاعاً في قومه، شهد صفين مع علي، وسكن الكوفة، وروى الحديث، قتله الحجاج صبراً سنة
٨٢ هـ بمذبح التهذيب ٤٤٧/٨، والأعلام ٥/٢٣٤.

وقال ﷺ^(١): سمعنا رسول الله ﷺ يقول: إِذَا جَاءَ الْمَوْتُ طَالِبَ العلمِ وَهُوَ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ مَاتَ شَهِيداً^(٢)، وعن وهب بن منبه^(٣): يتشعب من العلم الشرف وإن كان صاحبه دينياً، وألغز وإن كان مهيباً، والقرب وإن كان قصبياً، والغنى وإن كان فقيراً، والتبلى وإن كان حقيراً، والمهابة وإن كان وضعياً، والسلامة وإن كان سقيماً.

وقال سهل بن عبد الله التستري^(٤): من أراد النظر إلى مجالس الأنبياء فلينظر إلى مجالس العلماء، فاعرفوا لهم ذلك.

وعن الشافعي وأبي حنيفة^(٥): إن لم يكن الفقهاءُ العاملون أولياءَ الله فليس لله وليٌّ، وقال الشافعي: طلبُ العلم أفضلُ من صلاة النافلة^(٦) وقال: من طلب

(١) في حاشية الأصل: لعله: بعض الصحابة، وفي مقدمة شرح المذهب، وقالوا: (أي: أبو ذر وأبو هريرة) وانظر كتاب العلم للنووي ٧٠.

(٢) ضعيف جداً، انظر مسند البزار ١٣٨ (الكشف) والفتاوى والفتاوى ١٦/١، ومجمع الزوائد ١٢٤/١، وجامع بيان العلم ١٢١/١ و ١٥٢ و ٢٠١ و ٤٠٤، وسلسلة الضعيفة ٢١٢٦، وضعيف الجامع ٤٤٥.

(٣) هو أبو عبد الله، وهب بن منبه الأبتاوي الصنعاني الذماري: مؤرخ، كثير الإخبار عن الكعب القديمة، عالم بأساطير الأولين ولا سيما الإسرائيليات، يعد في التابعين، أصله من أبناء القرس الذين بعث بهم كسرى إلى اليمن، وأمه من حمير، ولاء عمر بن عبد العزيز قضاء صنعاء، ولد ومات في صنعاء سنة ١١٤هـ، ويقال: إنه صحب ابن عباس، ولازمه ثلاث عشرة سنة، تهذيب التهذيب ١١/١٦٦، والأعلام ٨/١٢٥.

(٤) هو أبو محمد، سهل بن عبد الله بن يونس التستري: أحد أئمة الصوفية وعلماهم والمتكلمين في علوم الإخلاص والرياضيات وعبود الأفعال، توفي سنة ٢٨٣هـ، الحلبي ١٠/١٩٨، والأعلام ٣/١٤٢.

(٥) هو أبو حنيفة، النعمان بن ثابت، التيمي بالولاء، الكوفي: إمام الحنفية، الفقيه المجتهد المعقق، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، قيل: أصله من أبناء فارس، ولد ونشأ بالكوفة، وكان يبيع الخبز ويطلب العلم في صباه، ثم انقطع للتدريس والإفتاء، وتوفي في بغداد سنة ١٥٠ هـ تاريخ بغداد ١٣/٣٢٣، والنجوم الزهراء ٢/١٢.

(٦) آداب الشافعي ومناقبه ٩٧، مناقب الشافعي للبيهقي ٢/١٣٨، والحلبي ٩/١١٩، وجامع بيان العلم ١/١٢٣.

الدُّنيا فعليه بالعلم، ومن طلب الآخرة فعليه بالعلم^(١) وقال: من لا يحبُّ العلم لا خيرَ فيه فلا يكن بينك وبينه معرفة ولا صداقة: وقال: من تعلَّم القرآن عظُمت قيمته، ومن نظر في الفقه نُبلُ قدره، ومن نظر في اللغة رق طبعه، ومن نظر في الحساب جزلُ رأيه، ومن كتب الحديث قويت حجته، ومن لم يصنُ نفسه لم ينفعه علمه.

وقيل للإسكندر^(٢): ما بالُ تعظيمك لمؤدبك أشدَّ من تعظيمك لأبيك؟! فقال: لأنَّ أبي سببُ حياتي الفانية، ومؤدبي سببُ حياتي الباقية. وقد حذف كثيرًا من الأحاديث وأسانيدها فراجعها إن افتقرت إليها، وإلَّا فني ما رقمته كفاية لذلك. ولهم في فضل العلم أشعار كثيرة حسنة من عيونها ما روى عن علي رضي الله عنه (من البسيط):

ما الفخر إلا لأهل العلم إنهم
على الهدى لمن استهدى أدلاءً^(٣)
وقدر كل امرئ ما كان يحسنه
والجاهلون لأهل العلم أعداءُ
فَفُزْ بعلم ولا تجهل به أبدًا
فالناس موتى وأهل العلم أحياءُ
وما جاء عن أبي الأسود الدؤلي^(٤) رحمه الله تعالى: (من البسيط)

(١) تهذيب الأسماء ١/ ٧٤.

(٢) التمثيل والمحاضرة ١٣٧.

ومحاضرات الأدب ١/ ٤٥.

(٣) ديوان الإمام علي ٥ - ٦.

(٤) هو أبو الأسود، ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل الدؤلي الكنتاني: واضع علم النحو، كان معدودًا من الفقهاء والأعيان والأمراء والشعراء والفرسان والحاضري الجواب، من التابعين -

العلم زينٌ وتشريفٌ لصاحبه
 فأطلب هُدَيْتَ فنونَ العلم والأدب^(١)
 لا خيرَ فيمن له أصلٌ بلا أدب
 حتى يكون على ما زانَه حدبا
 في بيتٍ مكرُمةَ أبَاؤُه نُخبٌ^(٢)
 كانوا الرُّءوسَ فأَمسى كلُّهم ذنبا
 وخامِلٌ مُقْرِفٌ الأَباءِ ذى أدب
 نال المَعَالِيَ بِالْأَدَابِ والرُّتْبَا
 أمسى عزيزاً عَظِيمَ الشَّانِ مُشْتَهراً
 في خَدَه صَعَرَ قَد ظَلَّ مُحْتَجِبَا
 العلم كَتَرَ وَذَخَرَ لَا نَفَادَ لَهُ
 نعم القَرِينِ إِذَا مَا صَاحِبُ صَحْبَا
 قَد يَجْمَعُ المَرْءُ مَالاً ثُمَّ يُحْرِمُهُ
 عَمَّا قَلِيلٍ فَيَلْقَى الذُّلَّ وَالْحَرَبَا
 وَجَامِعُ العِلْمِ مَغْبُوطٌ بِهِ أَبَدَا
 وَلَا يَحَازِرُ مِنْهُ الفُوتَ وَالسَّلْبَا
 يَا جَامِعَ العِلْمِ نَعْمَ الذُّخْرُ تَجْمَعُهُ
 لَا تَعْدِلَنَّ بِهِ دُرّاً وَلَا ذَهَبَا

= رسم له الإمام على شيئاً من أصول النحو، فكتب فيه أبو الأسود، وأخذ عنه جماعة، سكن
 البصرة في خلافة عمر، وولى إمارتها في أيام علي، وله شعر جيد، توفي في البصرة سنة ٦١هـ
 إنباه الرواة ١٣/١، والأعلام ٢٣٦/٣.

(١) ديوان أبي الأسود الدؤلي ١٤٩ - ١٥٠ - يقال: صغر خده إذا أماله عن الناس إهرافاً وتكبراً.
 (٢) هي بالخاء، أو الجيم.

وما جاء عن الشافعي رضي الله عنه (مجزوء البسيط):

حَسْبِي بَعْلَمِي إِنْ نَفَعُ
مِمَّا الذُّلُّ إِلَّا فِي الطَّمَعِ (١)
مَنْ رَاقِبَ اللَّهَ رَجَعَ
عَنْ سُوءِ مَا كَانَ صَنَعَ
مَا طَارَ طَيْرٌ وَارْتَفَعَ
إِلَّا كَمَا طَارَ وَقَعَ

وما نسب لمحمد بن الحسن (٢) (من الطويل):

تَعَلَّمَ فَإِنَّ الْعِلْمَ زِينٌ لِأَهْلِهِ
وَفَضْلٌ وَعَنْوَانٌ لِأَهْلِ الْمَحَامِدِ (٣)
وَكُنْ مُسْتَفِيدًا كُلَّ يَوْمٍ زِيَادَةً
مَنْ الْعِلْمَ وَاسْبِجْ فِي بَحَارِ الْفَوَائِدِ
تَفَقَّهُ فَإِنَّ الْفَقْهَ أَفْضَلُ قَائِدٍ
إِلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَأَعْدَلُ قَاصِدٍ
هُوَ الْعِلْمُ الْهَادِي إِلَى سُنَنِ الْهَدَى
هُوَ الْحِصْنُ يَنْجِي مِنْ جَمِيعِ الشَّدَائِدِ
فَإِنَّ فَقْهِيًّا وَاحِدًا مَتَوَرَعًا
أَشَدُّ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ

(١) ديوان الشافعي ص ٤١، وفيه: حسبى بقلبي، والقُلُّ: الفقر.

(٢) هو أبو عبد الله، محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني: إمام الفقه والأصول، وهو الذي نشر علم أبي حنيفة، وقد سمع من أبي حنيفة بالكوفة، وغلب عليه مذهبه، وعُرف به، وانتقل إلى بغداد، ومات في الري سنة ١٨٩ هـ السير، ١٣٤/٩، والأعلام ٨٠/٦.

(٣) الأبيات في تعليم المتعلم للزرنوجي ص ٣١، منسوبة لمحمد بن الحسن أيضًا.

وما أنشد الشيخ قوام الدين حماد الصفّارى^(١) الأنصارى لشيخه القاضى
الخليل بن أحمد السجزي الحنفى^(٢) (من الخفيف):

أخدم العلم خدمةً المستفيدِ
وأدم درسه بفعل حميد^(٣)
وإذا ما حفظت شيئاً أعدّه
ثم أكّده غاية التأكيد
ثم علّقه كي تعود إليه
وإلى درسه على التأييد
وإذا ما أمنت منه فوأتاً
فأنتدب بعده لشيء جديد
مع تكرار ما تقدم منه
واقتناء لشأن هذا المزيد
ذاكر الناس بالعلوم لتحى
لا تكن من أولى النهى يبعيد

(١) هو أبو المحامد الصفّارى الأنصارى، حماد بن إبراهيم بن إسماعيل بن أحمد بن إسحاق بن
شيث، قوام الدين ابن الإمام ركن الدين إبراهيم الصفّار، من أهل بخارى، من بيت العلم
والزهد، حصل طرقاً من علم الكلام، والفقه، والأدب توفى فى سنة ٥٧٦هـ بسمرقند. ابن خلّكاد
٢٨٩/٥، الجواهر المضية ١٤٥/٢.

(٢) هو أبو سعيد السجزي، الخليل بن أحمد بن محمد بن الخليل، المعروف: بابن جنك: قاضٍ
حنفى واعظ، من الشعراء، كان شيخ أهل الرى فى عصره، صاحب فنون من العلوم، طاف بلاداً
كثيرة، وسمع الحديث، ومات قاضياً بسمرقند سنة ٣٨٨هـ، النجوم الزاهرة ١٥٣/٤، والأعلام
٣١٤/٢

(٣) تعليم المتعلم للزرنوجى ص ٧١ وهى منسوبة للقاضى الخليل بن أحمد السجزيّ.

إن كتمت العلوم أنسيتَ حتى
لا ترى غيرَ جاهلٍ وبليد
ثم ألجمتَ في القيامة ناراً
وتلهَّبت في العذاب الشديد
وللزمخشري^(١) (من الوافر):

وكل فضيلة فيها سناءٌ
وجدت العلم من هاتيك أسنى^(٢)
فلا تعتدَّ غير العلم ذُخراً
فإنَّ العلمَ كنزٌ ليس يفنى
وللإمام منصور التميمي^(٣) أحد أئمة المذهب (من البسيط):
عاب التفقه قومٌ لا عقول لهم
وما عليه إذا عابوه من ضررٍ^(٤)
ما ضرَّ شمسَ الضحى والشمسُ طالعةٌ
ألا يرى ضوءها من ليس ذا بصيرٍ

(١) هو أبو القاسم، جار الله، محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري: من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب، ولد في زمخشر، وسافر إلى مكة، فجاور بها رمثاً، فلقب بجار الله، وتنقل في البلدان، ثم عاد إلى الجرجانية، فتوفى بها سنة ٥٣٨هـ، وكان معتزلي المذهب، مجاهراً، شديد الإنكار على المتصوفة، أكثر من التشنيع عليهم في الكشاف وغيره، وفيات الأعيان ١٦٨/٥، والأعلام ١٧٨/٧

(٢) شرح ريد ابن رسلان ١٩/١.

(٣) هو أبو الحسن التميمي، منصور بن إسماعيل بن عمر: فقيه شافعي، من الشعراء، ضرير، أصله من رأس العين (بالجزيرة) وكان خبيث اللسان في الهجو والهجاء، سافر إلى بغداد في شبابه، ومدح بها الخليفة المعتز، ثم سكن مصر وتوفى بها سنة ٣٠٦هـ.
ابن خلكان ٢٨٩/٥، ونكت الهميان ٢٩٧.

(٤) ابن خلكان ٢٩٠/٥، طبقات السبكي ٣/ ٤٧٨، طبقات الشيرازي ص ١٠٧، كتاب العلم للنوري

ولبعضهم (من الوافر):

تفقه تستطيلُ على الرجالِ
وتزهو في المحافلِ بالكمالِ (١)
إذا وقع القياسُ بكل علمٍ
فحال الفقه يعلو كل حالٍ
ومن طلب التفقه وانتحاهُ
أنافَ برأسه تاج الجمالِ
فخذ بالشافعيّ وقل بقولِ
سديد عند مختلف المقالِ
ففضل الشافعيّ على سواهُ
كفضل الشمس قيستُ بالهلالِ
ولآخر (من الخفيف):

عِلْمَ الْعِلْمِ مَنْ أَتَاكَ لِعِلْمٍ
وَاعْتَمَّ مَا حَيَّيْتَ مِنْهُ الدُّعَاءَ (٢)
وَلِيَكُنْ عِنْدَكَ الْغِنَى إِذَا مَا
طَلَبَ الْعِلْمَ وَالْفَقِيرُ سِوَاءَ
ولآخر (من الطويل):

وَفِي الْجَهْلِ قَبْلَ الْمَوْتِ مَوْتٌ لِأَهْلِهِ
فَأَجْسَادُهُمْ بَيْنَ الْقُبُورِ قُبُورٌ (٣)
وَإِنْ أَمْرًا لَمْ يَحْيَ بِالْعِلْمِ مَيِّتٌ
فَلَيْسَ لَهُ حَتَّى النَّشُورِ نَشُورٌ

(١) طبقات السبكي ٣٤٨/٥ - ٣٤٩.

(٢) كتاب العلم للنورى ص ٧٤، وهما بلا نسبة.

(٣) طبقات السبكي ٣٤٨ / ٥، وهو فيه لبعض أهل البصرة، تعليم المتعلم ص ٦٤ وهما منسويان

ولآخر (من الطويل):

تَعْلَمُ فليس المرءُ يُخلِقُ عالمًا
وليس أخو علمٍ كمن هو جاهلٌ^(١)
وإن كبير القوم لا علم عنده
صغيرٌ إذا التفت عليه المحافلُ

ولآخر (من الكامل):

صدرُ المجالس حيث حلّ لبيها
فكن اللبيبَ وأنت صدر المجلس^(٢)

وللمتبي^(٣) (من الوافر):

ولم أرَ من عيوب الناسِ عيبًا
كنقص القادرين على التمام^(٤)

(١) ينسب اليتان لعمر بن عبد العزيز، المستطرف ١/١٦٧، ولعبد الله بن المبارك، ديوانه ص ٨٧، وللشافعي ديوانه ص ٥٨

(٢) كتاب العلم للتوري ص ٧٤، وهو فيه بلا نسبة.

(٣) هو أبو الطيب المتبي، أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكوفي الكندي: الشاعر الحكيم، وأحد مفاخر الأدب العربي، له الأمثال السائرة والحكم البالغة والمعاني المبتكرة، وفق علماء الأدب من بعده أشهر الإسلاميين، ولد بالكوفة، ونشأ بالشام، ثم تنقل في البادية يطلب الأدب وعلم العربيه وأيام الناس، وقال الشعر صبيًا، ووقد بعدئذ على سيف الدولة ابن حملان فمدحه وحظى عنده، ومضى إلى مصر فمدح كاقور الإخشيدى، ثم هجاء هجاء مرًا، ثم قصد العراق وشيراز، وبينما كان عائداً إلى الكوفة قتل سنة ٣٥٤هـ، وفيات الأعيان ١/١٢٠، والأعلام ١/١١٥.

(٤) تصحف في المطبوع إلى:

ولم أرَ من عيوب الناسِ عيبًا

كنقص القادرين على الكمال

وقد أتعبنا ذلك كثيراً بهذه الرواية وخاصة أن البيت من مشهور شعر المتبي، والبيت في ديوانه من قصيدة مشهورة وروايته فيه:

ولم أرَ في عيوب الناسِ شيئًا

كنقص القادرين على التمام

انظر ديوان المتبي بشرح المكبري ٤/١٤٥، وانظر خزنة الأدب لابن حجة الحموي ٢/١٧٢، والأمثال السائرة من شعر المتبي ص ٦٦، والأمثال والحكم ص ١١٩.

oboi.kandi.com

الفصل الثاني

في تحذير من (أراد بعلمه غير الله تعالى

نسال الله العافية

اعلم أن ما ذكر في فضل طلب العلم إنما هو لمن أراد به وجه الله، لا لغرض من الدنيا، وإلا فهو مذموم.

قال تعالى: ﴿ وَمَا أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴾ (البينة: ٥)

وقال تعالى: ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ

الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ﴾ (الشورى: ٢٠) وقال تعالى: ﴿ مَنْ كَانَ

يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا

﴿ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴾ (١٦)

كَلَّا نُمَدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾ (الإسراء: ١٨ - ٢٠)

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ

تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ (الصف: ٢، ٣) وقال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ ﴾ (الفجر: ١٤)

إلى غير ذلك من الآيات، ولا يخفى الحديث الذي فيه الثلاثة الذين أول من

تُسعَّرُ النار لهم يوم القيامة المجاهد والعالم والقارئ، فهؤلاء جاء في حديث

رواه مسلم^(١) أول من يدخل النار ويسحب كل منهم على وجهه حتى يلتقى في

(١) هو أبو الحسين، مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري: حافظ، من أئمة المحدثين،

ولد بنيسابور، ورحل إلى الحجاز ومصر والشام والعراق، وتوفى بظاهر نيسابور سنة ٢٦١هـ.

أشهر كتبه: صحيح مسلم، وهو أحد الصحيحين الموثوق عليهما عند أهل السنة، في الحديث،

تاريخ بغداد ١٣/١٠٠، والأعلام ٧/٢٢١.

النار، لقصدهم الرياء في أعمالهم: المجاهد يُقَالُ شجاع، والعالم يُقَالُ ليقال عالم، والقارئ يُقَالُ قارئ^(١)، اللهم خَلِّصْنَا إِلَى الْإِخْلَاصِ .
وقال عليه السلام: «مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا لِيُغَيِّرَ اللَّهُ فَلْيَبْنُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ» (٢)
وقال عليه السلام: «مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُجَارِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ، أَوْ لِيَمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ، وَيَصْرِفَ بِهِ وَجْهَ النَّاسِ إِلَيْهِ أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ» (٣).

وقال عليه السلام: «كُلُّ عِلْمٍ وَيَالُ عَلَى صَاحِبِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا مَنْ عَمَلَ بِهِ» (٤).
وقال عليه السلام: «أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَالِمٌ لَمْ يَنْفَعَهُ اللَّهُ بِعِلْمِهِ» (٥).
وقال عليه السلام: «مَثَلُ الَّذِي يُعَلِّمُ النَّاسَ الْخَيْرَ وَيَنْسَى نَفْسَهُ، مَثَلُ الْفَتِيلَةِ يُضِيءُ لِلنَّاسِ، وَيُحْرِقُ نَفْسَهُ» (٦)، وقال عليه السلام: «مَنْ كَتَمَ عِلْمًا لِمَا يَنْفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بِهِ فِي أَمْرِ الدِّينِ أَلْجَمَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ» (٧)، وقال عليه السلام: «أَلَا إِنَّ شَرَّ الشَّرِّ شَرَارُ الْعُلَمَاءِ، وَإِنَّ خَيْرَ الْخَيْرِ خِيَارُ الْعُلَمَاءِ» (٨)، وقال عليه السلام: «مَنْ قَالَ أَنَا

(١) رواه مسلم حديث رقم ١٩٠٥، باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار، والترمذي حديث رقم ٢٣٨٣ والنسائي ٢٣/٦، وأحمد في المسند ٢/٣٢٢.

(٢) أخرجه الترمذي حديث رقم ٢٦٥٧ في العلم، باب فيمن يطلب بعلمه الدنيا، وهو حديث حسن.
(٣) الجامع لأخلاق الراوي ١/١٢٧، وقد رواه الترمذي حديث رقم ٢٦٥٦ في العلم، باب فيمن يطلب بعلمه الدنيا.

(٤) المعجم الكبير ٢٢/٥٥، والترغيب والترهيب ١/٧٥، ٣/١٣، وفيض القدير ٥/١٥، ومجمع الزوائد ١/١٦٤، وكشف الخفاء ٢/١٦٢.

(٥) رواه الطبراني في الصغير ١/١٨٢ - ١٨٣، والشهاب في مسنده ٢/١٧١ وشعب الإيمان ٢/٢٨٥، والترغيب والترهيب ١/٧٥، والقرطبي ١/٣٦٦، وفيض القدير ١/٥١٨، وميزان الاعتدال ٥/٧٣، وكشف الخفاء ١/١٤٥.

(٦) اقتضاء العلم العمل ٤٩ و ٥٠، ومجمع الزوائد ١/١٨٤، والترغيب والترهيب ١/٧٤، وفيض القدير ٥/٥١٠.

(٧) صحيح ابن حبان ١/٢٩٨، والترغيب والترهيب ١/٧١، والمسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم ١/٤٢، ومصباح الزجاجة ١/٤٠.

(٨) سنن الدارمي ١/٣٧٧ حديث رقم ٣٨٢، ومشكاة المصابيح رقم ٢٦٧، والمغنى عن الأسفار ١/٣٨ و ٦٣.

عَالِمٌ فَهُوَ جَاهِلٌ»^(١) وقال عليه السلام: «يُظْهِرُ الدِّينَ حَتَّى يُجَاوِرَ الْبِحَارَ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِكُمْ أَقْوَامٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ يَقُولُونَ مَنْ أَقْرَأَ مِنَّا؟ وَمَنْ أَعْلَمَ مِنَّا؟ ثُمَّ التَفْتُ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: هَلْ فِي أَوْلَيْكَ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: أَوْلَيْكَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَأَوْلَيْكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ»^(٢).

وقال عليه السلام: «أَفَقَةُ الْعِلْمِ النَّسْيَانُ، وَإِضَاعَتُهُ أَنْ تُحَدِّثَ بِهِ غَيْرَ أَهْلِهِ»^(٣)، وقال عليه السلام: «وَأَضَعُ الْعِلْمَ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ كَمُقْلَدِ الْخَنَازِيرِ الْجَوْهَرَ وَاللُّؤْلُؤَ وَالذَّهَبَ»^(٤).

وعن عمر بن الخطاب^(٥) رضي الله عنه يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنْ مُوسَى لَقِيَ الْخَضِرَ فَقَالَ: أَوْصِنِي، فَقَالَ الْخَضِرُ: يَا طَالِبَ الْعِلْمِ إِنْ الْقَاتِلَ أَقْلٌ مَلَأَتْ مِنْ الْمَسْتَمِعِ فَلَا تُمَلِّ جُلْسَاءَكَ إِذَا حَدَّثْتَهُمْ، وَاعْلَمْ أَنَّ قَلْبَكَ وَعَاءٌ فَانظُرْ مَاذَا تَحْشُو بِهِ وَعَاءَكَ، وَاعْرِفِ الدُّنْيَا وَأَنْبِذْهَا وَرَاءَكَ، فَإِنَّهَا لَيْسَتْ لَكَ بَدَارٌ، وَلَا لَكَ فِيهَا مَحَلٌّ قَرَارٌ، وَإِنَّهَا جُعِلَتْ بُلْغَةً لِلْعِبَادِ، لِيَتَزَوَّدُوا مِنْهَا لِلْمَعَادِ، يَا مُوسَى وَطَنُ نَفْسِكَ عَلَى الصَّبْرِ تَلَقَّ الْحَلْمَ، وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ التَّقْوَى تَتَلَّ الْعِلْمَ، وَرُضْ نَفْسَكَ عَلَى الصَّبْرِ تَخْلُصْ مِنَ الْإِثْمِ، يَا مُوسَى تَفَرَّغْ لِلْعِلْمِ إِنْ كُنْتَ تَرِيدُهُ، فَإِنَّمَا الْعِلْمُ لِمَنْ تَفَرَّغَ لَهُ، وَلَا تَكُونَنَّ مِثْكَارًا بِالْمَنْطِقِ مِهْذَارًا، إِنْ كَثُرَ الْمَنْطِقُ تَشِينُ

(١) المعجم الاوسط للطبراني ٩٤/٧ حديث رقم ٦٨٤٦، ومجمع الزوائد ١/١٨٦، وميزان الاعتدال ٥١٢/٥، وكشف الخفاء ٢/٣٥٢.

(٢) مستد أبي يعلى ٥٦/١٢ حديث رقم ٦٦٩٨، والبزار ١/٩٩ حديث رقم ١٧٤، ومجمع الزوائد ١/١٨٥ - ١٨٦ باب كراهية الدعوى، والمطالب العالية ٣/١١٦ حديث رقم ٣٠٣٠.

(٣) كشف الخفاء ١/١٦، والمقاصد الحسنة ص ٣٩.

(٤) سنن ابن ماجه ١/٨١، والترغيب والترهيب ١/٥٢، ومصباح الزجاجه ١/٣٠، والفردوس ٢/٤٣٧، والفقيه والمتفقه ١/٤٣، وتنزيه الشريعة ١/٢٧٨، وإتحاف السادة المتقين ١/٦٠، ٩٧، ٩٨، ١٢٩، ١٤٣.

(٥) المعجم الاوسط ٧/١١٥ - ١١٧ حديث رقم ٦٩٠٨، ومجمع الزوائد ١/١٣٠ و ١٠/٢٣٢، وعلل ابن أبي حاتم ٢/١١٣، والجامع لاخلاق الراوى ١/٩٥.

العلماء، وتبدي مساوئ السخفاء، ولكن عليك بذى اقتصاد، فإن ذلك من التوفيق والسداد، وأعرض عن الجهال، واحلم عن السفهاء، فإن ذلك فضل الحكماء، وزين العلماء، إذا شتمك الجاهل فاسكت سلماً، وجانبه حزماً^(١).

يا ابن عمران: لا تفتحن باباً لا تدرى ما غنقه، ولا تغلقن باباً لا تدرى ما فتحة يا ابن عمران: من لا تنتهى من الدنيا نهمة، ولا تنقضى فيها رغبته كيف يكون عابداً؟ من يحقر حاله، ويتهم الله بما قضى له، كيف يكون زاهداً؟ يا موسى تعلم ما تعلم لتعمل به، ولا تعلمه لتحدث به، فيكون عليك بوره، ويكون لغيزك نوره^(٢).

وعن هشام صاحب الدستوائى^(٣) قال: قرأت فى كتاب بلغنى أنه من كلام عيسى: تعملون للدنيا وانتم ترزقون فيها بغير عمل، ولا تعملون للأخرة وأنتم لا ترزقون فيها إلا بالعمل، وإنكم علماء السوء الأجر تأخذون، والعمل تضيعون، يوشك رب العمل أن يطلب عمله، وتوشكون أن تخرجوا من الدنيا العريضة إلى ظلمة القبر وضيقه، الله نهاكم عن الخطايا كما أمركم بالصيام والصلاة، كيف يكون من أهل العلم من سخط رزقه، واحتقر منزلته، وقد علم أن ذلك من علم الله وقدرته؟ كيف يكون من أهل العلم من اتهم الله فيما قضى له، فليس يرضى شيئاً أصابه؟ كيف يكون من أهل العلم من ذنياه أثر عنده من

(١) بالحاء المهملة ويجوز بالجيم.

(٢) انظر ثمة بقية الحديث فى المعجم الأوسط ١١٦/٧ - ١١٧.

(٣) هو أبو بكر البصرى، هشام بن أبى عبد الله الدستوائى: والد معاذ بن هشام، واسم أبى عبد الله سبب الرسمى، من بكر بن وائل، وقيل الجحلى، ودسنا كورة من كور الأهواز، كان يبيع الثياب التى تجلب منها قسب إليها، ويقال له: صاحب الدستوائى أيضاً، قيل عنه: كان أمير المؤمنين فى الحديث، من الحفاظ الثقات الأثبات، وكان حجة إلا انه يرى القدر، توفى فى سنة ١٥٢هـ تهذيب الكمال ٢١٥/٣٠، والتذكرة بمعرفة رجال الكتب العشرة ٣/١٨١٠، وهذا الاثر فى حلية الاولياء ٣٠٣/٦.

آخرته وهو مقبلٌ على دُنياه، وما يضره أحبُّ إليه مما ينفعه؟ كيف يكون من أهل العلم من يطلب الكلام ليخبر به، ولا يطلبه ليعمل به^(١)؟

وعن عليٍّ رضي الله عنه: يا حَمَلَةَ العلم اعملوا به فإنما العالم من عمل بما علم، ووافق علمه عمله، وسيكون أقوام يحملون العلم لا يجاوزُ تراقيهم يخالف علمهم عملهم، وتخالف سريرتهم علانيتهم، يجلسون حلقًا فيأهى بعضهم بعضًا حتى إن الرجل ليغضب على جلسه أن يجلس إلى غيره ويدعه، أولئك لا تصعد أعمالهم في مجالسهم تلك إلى الله^(٢).

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: تعلموا العلم وعلموه الناس، وتعلموا الوقار والسكينة، وتواضعوا لمن تعلمتم منه العلم، وتواضعوا لمن علمتموه العلم، ولا تكونوا جبابرة العلماء فلا يقوم علمكم بجهلكم^(٣).

وعن ابن سيرين^(٤) سبعة يهلكون بسبعة: أهل البادية بالجفاء، وأهل القرى بالجهل، والعرب بالعصبية، والدّهاقين^(٥) بالكبر، والسلاطين بالظلم، والتجار بالكذب، والعلماء بالحسد.

وعن سفیان الثوري^(٦) قال: بلغني أن الله تعالى يقول: إن أهون ما أصنع بالعالم إذا آثر الدنيا أن أنزع حلاوة مناجاتي من قلبه.

(١) مسند الدارمي ١/ ٣٧٥ حديث رقم ٣٨٠، وشعب الإيمان ٢/ ٣١٤، وحلية الأولياء ٦/ ٢٧٩ - ٢٨٠، وأخرجه أحمد في الزهد ص ٧٥.

(٢) مسند الدارمي ١/ ٣٨٢ - ٣٨٣، واقتضاء العلم العمل رقم ٩، والجامع لآخلاق الراوي رقم ٣٢١، وجامع بيان العلم رقم ١٢٣٧.

(٣) شعب الإيمان ٢/ ٢٨٧ رقم ١٧٨٩، وانظر كنز العمال رقم ٢٩٣٤٨ وجامع بيان العلم ١/ ١٣٥.

(٤) هو أبو بكر، محمد بن سيرين البصري الأنصاري بالولاء: إمام وقته في علوم الدين بالبصرة، تابعي، من أشرف الكتاب، نشأ بزأراً، في أذنه صمم، وتفقه وروى الحديث، واشتهر بالورع وتعبير الرويا، واستكتبه أنس بن مالك بفارس، مولده ووفاته بالبصرة سنة ١١٠هـ، تاريخ بغداد ٥/ ٣٣١، والأعلام ٦/ ١٥٤.

(٥) الدّهّاقين هم رؤساء القرى.

(٦) هو أ. عبد الله، سفیان بن معيد بن مسروق الثوري: أمير المؤمنين في الحديث، كان سيد =

وعن مجاهد^(١): لا يتعلم من استحيى واستكبر^(٢).

وعن علي بن خشرم^(٣): شكوت إلى وكيع^(٤) قلة الحفظ فقال: استعن علي الحفظ بقلة الذنوب^(٥)، ونظم بعضهم ذلك فقال: (من الوافر)

شكوتُ إلى وكيعٍ سوءَ حِفْظِي

فأرشدني إلى تركِ المعاصي^(٦)

وقال اعلم بأن العلمَ فضلٌ

وقضُّ الله لا يؤتاهُ عاصي

= أهل زمانه في علوم الدين والتقوى، ولد ونشأ في الكوفة، وسكن مكة والمدينة، وكان آية في الحفظ، مات في البصرة سنة ١٦١هـ، ابن خلكان ٢/٣٨٦، والأعلام ٣/١٠٤.

(١) هو أبو الحجاج، مجاهد بن جبر المكي، مولى بني مخزوم: تابعي، مفسر من أهل مكة، قال الذهبي: شيخ القراء والمفسرين، أخذ التفسير عن ابن عباس، وتنقل في الأسفار واستقر في الكوفة، مات وهو ساجد سنة ١٠٤هـ، السير ٤/٤٤٩، والأعلام ٥/٢٧٨.

(٢) مسند الدارمي ١/٤٥٩، وحلية الأولياء ٣/٢٨٧، وكشف الخفاء رقم ٣١٠٣.

(٣) هو أبو الحسن، علي بن خشرم بن عبد الرحمن بن عطاء المرزوي، وهو ابن عم بشر الحافي، وقيل ابن أخته: محدث ثقة في كبار المحدثين الثقات، وتوفي في سنة ٢٥٧هـ، تهذيب الكمال ٢/٤٢١، والسير ١١/٥٥٢، وانظر الخبر في الجامع لأخلاق الراوي ٢/٣٨٧.

(٤) هو أبو سفيان، وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي: حافظ للحديث، ثبت، كان محدث العراق في عصره، ولد بالكوفة، وتفقه وحفظ الحديث، واشتهر، وكان يصوم الدهر، توفي بفيء راجعاً من الحج سنة ١٩٧هـ، تاريخ بغداد ١٣/٤٦٦، والأعلام ٨/١١٧.

(٥) الجامع لأخلاق الراوي ٢/٣٨٧، شعب الإيمان ٢/٢٧٢.

(٦) البيتان في ديوان الأعمى ٣٩، والبيت الثاني فيه:

أخبرني بأن العلم نورٌ

ونورُ الله لا يَهْدِي لِعاص

القسم الثالث

فى تحذير من آذى أو انتقص عالماً، والحث على إكرام العلماء وتعظيم حرمتهم.

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يُعْظِمِ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ ﴾ (الحج: ٣٠) وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ (الحج: ٣٢) وقال تعالى: ﴿ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الحجر: ٨٨) إلى غير ذلك من الآيات فى الأصل.

وقال رسول الله ﷺ: «مَنْ آذَى لِي وَكَيْفَا فَقَدْ آذَنَّهُ بِالْحَرْبِ» رواه البخارى (١).

وعن الشافعى وأبى حنيفة رضي الله عنهما: إن لم يكن الفقهاء أولياء الله فليس لله ولى (٢).

وعن ابن عباس (٣) رضي الله عنهما: من آذى فقيهاً فقد آذى رسول الله، ومن آذى رسول الله فقد آذى الله عز وجل (٤).

وقال عليه السلام: «لَيْسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ لَمْ يَحْمِلْ كَبِيرَنَا وَيَرْحَمِ صَغِيرَنَا وَيُؤْفَ لِعَامِلِنَا» (٥).

(١) رواه البخارى ٥/٢٣٨٥، حديث رقم ٦١٣٧، وفيه: (من سادى) وانظر حلية الأولياء ٤/١ ففيه رواية الكتاب، وكتاب العلم للنورى ص ٧٨.

(٢) كشف الخفاء ١/٢٥٩، وقال: بل هو من كلام أبى حنيفة والشافعى، وكتاب العلم للنورى ص ٧٨.

(٣) هو أبو العباس، عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشى الهاشمى: حبر الأمة، الصحابى الجليل، كان آية فى الحفظ، ولد بمكة، ومات فى الطائف سنة ٦٨هـ، الإصابه ترجمة رقم ٤٧٧٢، والأعلام ٤/٩٥.

(٤) كتاب العلم للنورى ص ٧٩.

(٥) التدوين فى أخبار قزوين ٤/١٧٦.

وقال عليه السلام: «ثلاثة لا يستخف بهم إلا منافق: ذو الشبهة في الإسلام، وذو العلم، وإمام مقسطة»^(١).

وعن الإمام أحمد: لحوم العلماء مسمومة، من شتمها مرض، ومن أكلها مات^(٢)، وقال الحافظ ابن عساكر^(٣): اعلم أن لحوم العلماء مسمومة، وعادة الله في هتك أستار متفصهم معلومة، وإن من أطلق لسانه في العلماء بالثلب، بلاه الله قبل موته بموت القلب^(٤) ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾ (النور: ٦٣).

(١) موضح أوهام الجمع والتفريق للخطيب البغدادي ٢/٣٠.

(٢) الشقائق النعمانية ١/٣٩.

(٣) هو أبو القاسم. على بن الحسن بن هبة الله، ثقة الدين ابن عساكر الدمشقي: المؤرخ الحافظ الرحالة، كان محدث الديار الشامية، ورفيق السمعاتي (صاحب الأتساب) في رحلاته، مولده ووفاته في دمشق سنة ٥٧١هـ، وفيات الأعيان ٣/٣٠٩ والأعلام ٤/٢٧٣.

(٤) كتاب العلم للنوري ص ٧٩.